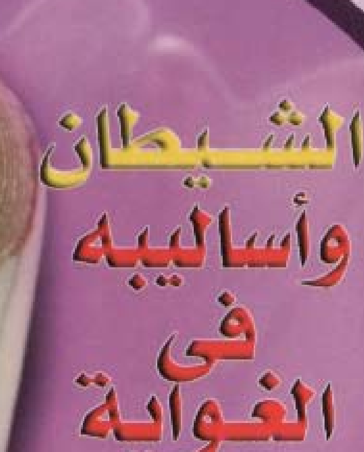




الشيطان وأساليبه فى الغواية

للمتنيح
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمى

الكتاب : الشيطان وأساليبه فى الغواية.
المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.
إعداد : الإكليريكى منير عطية.
الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس - بالعباسية مصر ت: ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢.
الغلاف : الفنان عادل لبيب.
المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور ت : ٦١٠٠٥٨٩.
الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣.
رقم الإيداع بدار الكتب : ١١٨٨٩/ ٢٠٠٤.

الفهـارس

صفحة

الشيطان وأساليبه
فى الغواية

+++++

الشيطان وطبيعته:

ينتمى الشيطان إلى عالم الملائكة. فهو من حيث طبيعته ملاك، خلقه الله جلت قدرته كما خلق غيره من الملائكة، من النور (سفر التكوين ١ : ٣)، فى اليوم الأول أو الحقبة الأولى من الخليقة.

ولما كان مخلوقاً من النور فهو بطبيعته كائن نورانى روحانى، ومن ثمَّ يمكنه متى أراد أن (يتزيا بزىّ ملاك النور) (٢. كورنثوس ١١ : ١٤).

وكما يتوهج بالنور كذلك له خصائص النار وصفاتها، فى لطافتها وقوة إحراقها (٢. الملوك ٢ : ١١)، (٦ : ١٧)، (مزمور ١٠٣ : ٤).

والشيطان روح، وبهذا ينتمى إلى عالم الأرواح، وإن كان قادراً على أن يتشكل بشكل جسدانى من أشكال الناس والحيوانات العجماوات.

ومادام روحا فهو أذكى من الناس عقلاً وفهماً، وأكثر منهم قدرة على المعرفة الأكثر نفاذاً، والأوسع نطاقاً، والأشمل إحاطة. كذلك وبهذه الصفة يتميز بالقوة والقدرة. فقد قتل ملاك واحد مائة وخمسة وثمانين ألفا من جند سنحاريب ملك أشور عندما حارب بنى إسرائيل (٢. الملوك ١٩ : ٣٥)، (إشعياء ٣٧ : ٣٦). وملاك واحد قتل كل بكر فى أرض مصر، من بكر فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن، وجميع أبكار البهائم (الخروج ١٢ : ٢٩)، (العدد ٣٣ : ٤)، (مزمور ٧٨ : ٥١)، (١٠٥ : ٣٦)، (١٣٤ : ٨)، (١٣٥ : ١٠).

كما يتميز الشيطان بالسرعة أيضاً. ففى أقل من لمح البصر يمكنه أن ينتقل من مكان إلى مكان آخر بغير عائق. يقول

الكتاب المقدس عن الله تعالى (الصانع ملائكته أرواحا، وخدّامه لهيب نار) (مزمور ١٠٣ : ٤)، (العبرانيين ١ : ٧). فالشياطين كالملائكة أرواح نارية. ويقول المسيح له المجد (إني رأيت الشيطان ساقطاً من السماء كالبرق) (لوقا ١٠ : ١٨). وهذا يفسِّر طبيعة الشياطين أنهم من نور ونار، كما يصف سرعتهم الفائقة في الحركة.

والشياطين ملائكة أشرار، غير أنّ شرهم لم يخرجهم عن عالم الملائكة، مثلهم في ذلك مثل البشر الأشرار بالنسبة إلى غيرهم من البشر الأخيار والأبرار. فالشر صفة أخلاقية لا وجودية، لا تحرم الكائن من طبيعته الأصلية، ولا تخرجه من جنس الكائنات التي ينتمي إليها.

والشرّ في الشياطين بيِّنة على أنهم كالملائكة، كائنات حرة مريدة مناط أمرها بيدها. والحرية من خصائص الكائنات العاقلة الناطقة.

للشيطان أسماء:

وللشيطان أسماء مختلفة، لكنها جميعا تدل على أوصاف لكائن مشخّص ذى كيان وجودى حقيقى؛ وإن كان عادة غير منظور للناس، إلا عندما يتمثل أمامهم بصورة جسدانية، وذلك فى أحوال خاصة.

فكما يسمى بـ (الشيطان) (أيوب١: ١، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٢)، (٢: ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧)، (زكريا ٣: ١، ٢)، (متى ٤: ١٠)، (لوقا ١٣: ١٦)، (٢٢: ٣١)، (١. تسالونيكى ٢: ١٨).

يسمى أيضاً (إبليس) (متى ٤: ١، ٥، ٨، ١١)، (أعمال الرسل ١٠: ٣٨)، (أفسس ٤: ٢٧)، (١. بطرس ٥: ٨).

كما يسمى بـ (الحية القديمة): (سفر الرؤيا ١٢: ٩)، (٢٠: ٢).

ويسمى بـ (التنّين العظيم): (الرؤيا ١٢: ٩)، (٢٠: ٢).

كما تسمى بـ (ملاك الشيطان) (٢. كورنثوس ١٢: ٧).

وأعطـــاه السـيـد المسـيـح لـقـب (رئيـس هــذا العــالـم) (يوحـنا ١٢ : ٣١)، (١٤ : ٣٠)، (١٦ : ١١).

وســمــاه القــديــس بولـس الرســول (إلــه هــذا الدهـــر) (٢ . كورنثوس ٤ : ٤).

وســمــيت الشــيــاطين عــمــومــا بـ (الأرواح النجـــسة) (مرقـس ٣ : ١١)، (٦ : ٧)، (لوقـا ٤ : ٣٦)، (٦ : ١٨).

كما سميت بـ (الأرواح الشريرة) (لوقا ٧ : ٢١)، (٨ : ٢).

وسميت أيضاً بـ (أجناد الشر الروحية فى الأجواء السماوية) (أفسس ٦ : ١٢).

واسم (الشـيطان) مـأخـوذ من العـبـرانيـة שָׂטָן SHATAN أى (المقـاوم) أو (الخـصم) أو (العـدو) ولعله سـمى كذلك لمعاداته لله والإنسان.

وأمــا الاســم (إبليـــس) فمشـــتق مـن الكلمـــة اليونانية διάβολος DIABOLOS بمعنــى (واشٍ) أو (مفــتر) أو (خائن) أو (غدار) أو مخادع.

وفى اللغة العربية استعملت الكلمة (إبليس) فى صيغة الفعل، فورد فى المعاجم: (أَبْلَسَ، يُبْلِس، إبلاسا. فهو مبلِس، وإبليس. وأَبلَسَ من رحمة الله أى يئس. فإبليس هو اليائس، والحزين المنكسر، والساكت من الغم أو من اليأس، والحائر، والمتحير ومن قل خيره).

علاقة الشيطان بالله:

ولعل اسم الشيطان عنوان على علاقته بالله. فهو المقاوم، والخصم، والعدو لله. وهذا يقودنا إلى شرح علاقته بالله جل اسمه.

والمعروف من الكتاب المقدس أن الشيطان على رأس جماعة عظيمة من الملائكة يعدون بالملايين، جماعة لا حصر لها، تمردت على الله تحت زعامة الشيطان المسّمى (لوسيفير) LUCIFER الوارد اسمه فى سفر إشعياء النبى، والمترجم (الزُّهرَةَ بنت الصبح) أو (نجمة الصبح) أو (كوكب الصبح) The Morning Star والنص المقدس يقرأ

(كيف سقطت من السماء أيتها الزهرة بنتُ الصبح، كيف قُطِعتَ إلى الأرض أيها القاهر الأمم) (إشعياء ١٤ : ١٢) . وهذا يدل على مركز الشيطان ومكانته الأولى قبل أن يسقط من درجته بين جند السماء فى حضرة رب العرش.

قصة سقوط الشيطان :

وقصة تمرد الشيطان على الله أو سقوطه، قصة أشار إليها الكتاب المقدس تضمينا فى أكثر من موضع، واستطردت فيها كتب الكنيسة. فالكتاب المقدس نسب إلى الشيطان شرَّ الكبرياءِ، وأبان أنَّ (الكبرياء) هى سر سقوط الشيطان وطرده من السماء إلى الأرض وما تحت الأرض. ولم يهبط إلى الأرض فى غير مقاومة، وإنما حدثت بينه وبين ميخائيل رئيس الملائكة حرب عنيفة، سقط على أثرها من السماء سقوطاً لم يعد له بعده إمكانية لدخول السماء.

قال الكتاب المقدس (ونشبت حرب فى السماء. فإن ميخائيل وملائكته قاتلوا التنين وكان التنين وملائكته يقاتلونهم لكنهم

عجزوا عنهم، ولم يوجد لهم موضع بعد فى السماء. فطُرِح التنين العظيم، الحية القديمة، ذاك الذى يقال له إبليس والشيطان، الذى يضل المسكونة كلها، طُرح إلى الأرض، وطُرحت معه ملائكته) (سفر الرؤيا ١٢ : ٧– ٩).

ولم يذكر الكتاب المقدس صراحة، السبب المباشر لهذا القتال الذى نشب بين الشيطان وملائكته، وبين رئيس الملائكة ميخائيل وملائكته. غير أن آباء الكنيسة استندوا إلى تقليد متواتر مؤداه أنّ الشيطان رأى مجد نفسه وبهاءه فاعتز به، وإذ كشف الله للملائكة تدبيره فى خلق الإنسان، كما كشف لهم تدبيره فى التجسد الإلهى، والفداء، لم يرق هذا التدبير لفكر الشيطان ولم يستحسنه، واستعظمه بل واحتقره، ومن فرط عجبه بنفسه ظن ذاته أكثر حكمة من الله خالقه، تماما كما يحدث فى حياة الإنسان على الأرض أن لا يرضيه فكر والده أو معلمه أو رئيسه، فيحتقره فى قلبه ويصغر والده أو معلمه أو رئيسه فى نظره، وعندها يرى ذاته أحكم أو أذكى أو أعلم من والده أو معلمه أو رئيسه. كذلك الشيطان فى فكره كان سقوطه،

لأنه ظن ذاته أحكم أو أذكى من الله تعالى ، وقال فى نفسه كيف يهبط الله إلى ما لا أرتضيه أنا لنفسى؟، كيف يقبل الله الذى هو نور أن يأخذ صورة إنسان من تراب؟ كيف ينزل الله إلى هذه الصورة، ويتخلى عن بهائه؟ فى هذا الفكر كان سقوط الشيطان، لأنه (ارتأى فى نفسه فوق ما ينبغى أن يرتىء) (رومية ١٢ : ٢) وكان ينبغى أن يرتىء إلى التعقل... لقد غالى الشيطان فى تقدير نفسه وحكمته وعقله وذكائه، ولم يتعقل فى تقديره. وهذا الارتئاء والمغالاة فى تقدير الكائن لنفسه وعقله وذكائه وحكمته هو بعينه الصلف والكبرياء والغرور، وما إليها من صفات التعالى فى تقدير الكائن لذاته بالنسبة إلى الله جلّ اسمه. وقد سقط الشيطان فى هذا المحظور وهوى إلى الشر. وقد قال الكتاب المقدس فى مواصفات الأسقف (ينبغى أن لا يكون حديث الإيمان لئلا تستولى عليه الكبرياء، فيسقط فى عقوبة إبليس) (١ . تيموثيئوس ٣ : ٦). وعقوبة إبليس هى سقوطه من السماء وطرده منها وطرحه فى أسافل الجحيم. جاء فى الكتاب المقدس قوله (فإن الله لم يشفق على الملائكة الذين أخطأوا، بل

في سلاسل الظلمات طرحهم فى أسافل الجحيم وسلمهم محروسين للقضاء) (٢ . بطرس ٢ : ٤)، وقوله: (والملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام) (يهوذا ١ : ٦) أنظر (أيوب ٤ : ١٨)، (لوقا ٨: ٣١)، (يوحنا ٨: ٤٤)، (رومية ١٠ : ٧)، (١ . يوحنا ٣ : ٨)، (الرؤيا ٢٠ : ٢، ٣، ١٠).

ومما له دلالة هنا ما عمد إليه الفنان المسيحى منذ القديم، فى تصوير تلك المعركة التى يبرز فيها رئيس الملائكة ميخائيل فى زى محارب جبار، يشهر سيفه على التنين العظيم الرابض فى فزع مقهورا تحت قدمى الملاك، بينما يمسك ميخائيل رئيس الملائكة بيده الأخرى ميزاناً شالت إحدى كفتيه، دلالة على فقدان التوازن عند الشيطان، مما أدى إلى طرده من السماء (وُزِنت بالموازين فوجدت ناقصا) (دانيال ٥ : ٢٧)، (مزمور ٩١ : ٩).

جاء في سفر إشعياء النبي بيان لسبب سقوط الشيطان، وهو كبرياؤه وتعاليه على الله خالقه: (كيف سقطت من السماء أيتها الزهرة بنت الصبح، كيف قُطِعتَ إلى الأرض أيها القاهر الأمم. وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السماوات، أرفع كرسيي فوق كواكب الله، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العليّ، لكنك انحدرت إلى الهاوية، إلى أسافل الجب) (إشعياء ١٤: ١٢– ١٥).

علاقة الشيطان بالإنسان:

وإذا كان الشيطان قد طرد من السماء هو وجنوده بسبب الكبرياء، إذ لم يرِق في عينيه تدبير الله، واعتقد في نفسه أنه أحكم من العليّ، وارتأى في ذاته الفهم والذكاء أكثر من الخالق الحكيم وحده (رومية ١٦: ٢٧)، (يهوذا : ٢٥)، بل ورأى ذاته أعظم بهاء وأكثر جمالاً من سائر الملائكة، فإنه لم يعتذر عن خطيئته، ولم يتب عنها، بل قاتل عن نفسه، وأصرّ على تصرفه ولم يعدل عنه، فنشبت بينه وبين رئيس الملائكة

ميخائيل معركة، وحمل هو وملائكته على ميخائيل وملائكته، ولم يقنع بل تمرّد وطغى وتجبّر، فأنزل الله به عقابا صارما أبدياً، فطرده من السماء، فهبط منها كالبرق إلى أعماق الجحيم مقيدا بقيود أبدية تحت الظلمات محروسا ليوم القضاء والحساب، ليطرح بعد ذلك في جهنم، في بحيرة النار والكبريت، النار الأبدية، المعدة له (متى ٢٥ : ٤١)، (١٣ : ٤٢)،

لكنه قد أجيز له على ما يبدو أن يصعد إلى الأرض لإمتحان البشر، فامتد فيها نفوذه حتى صار يعرف كما لقبه المسيح له المجد، بأنه (رئيس هذا العالم) (يوحنا ١٢ : ٣١)، (١٤ : ٣٠)، (١٦ : ١١)، و (إله هذا الدهر) (٢ . كورنثوس ٤ : ٤) كما أجيز له أيضاً أن يصعد إلى الأجواء السمائية والهواء فوق الأرض، حتى دعاه القديس بولس الرسول (رئيس سلطان الهواء) (أفسس ٢ : ٢)، ودعيت الشياطين من أجناده (أجناد الشر الروحية في الأجواء السماوية) (أفسس ٦ : ١٢).

ويظهر أنه قد سُمح للشيطان فى ظروف خاصة أن يمثل أمام الله فى السماء مع الملائكة الأخيار. فقد جاء فى سفر أيوب (وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب. وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم، ليمثل أمام الرب. فقال الرب للشيطان: من أين جئتَ؟ فأجاب الشيطان الرب وقال له: من الجولان فى الأرض، ومن التردد فيها) (أيوب ١: ٦، ٧)، (١: ٨، ٩، ١٢)، (٢: ١، ٢)، (٢: ٣، ٤، ٦، ٧).

وإذ فقد الشيطان مكانه ومكانته فى السماء، ونزل إلى أسافل الجحيم، وصار سيدا فى الأرض، ورئيس العالم، وإله الدهر الحاضر، جعل يعيث فى الأرض فساداً، وأخذ يضل الناس ويغويهم ويغريهم على مخالفة الله وعدم الإذعان لطاعته جل اسمه، ويحضهم على الخطيئة ويحركهم نحو فعل الشر والظلم، كما يثيرهم على كراهية بعضهم بعضا، وإيغار صدورهم بالحقد والشحناء والغدر والإضرار ببعضهم بعضاً.

ويعزى إلى الشيطان أنه هو الذى أغوى أمنا حواء على الأكل من الشجرة التى نهاها الله وزوجها آدم عن الأكل منها. (فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل) (التكوين ٣: ٦)، فاستوجبت هذه المخالفة غضب الله عليهما، فطردهما من الجنة (التكوين ٣: ٢٤). فكان الشقاء والعناء من نصيبيهما. ولآدم قال الله: (ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكا وحسكا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها). ولحواء قال الله (تكثيرا أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك تنقاد أشواقك، وهو يسود عليك) (التكوين ٣: ١٦- ١٩)، (مزمور ٤٧: ٦)، (إشعياء ١٣: ٨)، (٢١: ٣)، (يوحنا ١٦: ٢١)، (١. كورنثوس ١١: ٣)، (١٤: ٣٤)، (أفسس ٥: ٢٢- ٢٤)، (تيطس ٢: ٥)، (١. بطرس ٣: ١، ٥، ٦).

ولما كان الشيطان عدواً لله، وصار كما يدل عليه اسمه (المقاوم) و (الغدار) و (المخادع) فقد سلك طريق العناد، واستغل

كل طاقاته وإمكاناته وقدراته - وهى عظيمة جداً - فى خلق أسباب الشر فى العالم، وأمسى منقطعاً متفرغاً لهذه المهمة، وقد أتقنها بذكائه وطول خبرته، مع عشرات الألوف من السنين. وقد نظّم عمله، وجعل من أتباعه من الملائكة الأشرار الذين سقطوا معه، مملكة رهيبة منظمة أعظم تنظيم، لا تعادلها فى الأرض مملكة فى دقة تنظيمها منذ أن وُجد الإنسان على الأرض، ولمملكته جيش من جنوده الملايين هم كل أتباعه من الملائكة الأشرار، ومن يضمهم إليه ويكسبهم إلى جانبه من البشر، فينتظمون فى صفوف جيشه... وهو صاحب السلطان والقائد الأعلى، وملك الملوك بينهم، يوزع الاختصاصات بينهم بحسب درجاتهم وقدراتهم وطاقاتهم الهائلة، فمنهم جنود صغار، ومنهم قيادات ورئاسات متدرجة فى الإمكانيات والمسؤليات، وهم كلهم يعملون تحت قيادته كرئيس أعلى لمملكة الشياطين، يأتمرون بأمره، وينتهون بنهيه، ويستجيبون لندائه. وللمقصر منهم والمتهاون عقابه. فإذا فشل أحدهم فى إغراء إنسان على الشر، أو لم ينجح فى إسقاطه فيه وإضعاف مقاومته

له، أقاله من عمله، وعيّن غيره فى مكانه ممن يرى أنه أكثر نشاطاً وأوسع حيلة من سابقه. والمحكوم عليه بالإقالة لا يعفى من العمل نهائيا فى مملكة الشر، أو يحال إلى الاستيداع، إنما يسند إليه عمل آخر لا يحتاج إلى جهد كبير أو حيلة ذكية، فيقيمه لمحاربة إنسان آخر ضعيف أمام ميوله ورغباته، هزيل فى إرادته للخير، ضحل فى معرفته، قليل الحنكة والخبرة فى جهاده مع قوات الشر.

هذا التمايز والتفاضل والتغاير بين الشياطين فى درجة شرها وإيذائها للناس، حقيقة نستقيها من تعليم الكتاب المقدس فضلاً عن خبرات كبار الروحانيين من القديسين.

قال السيد المسيح له المجد (إن الروح النجس إذا خرج من إنسان طاف بالقفار يلتمس راحة فلا يجد، وعندئذ يقول: سوف أرجع إلى دارى التى بارحتها. فإذا جاء يجدها خالية مكنوسة مزينة. فيذهب ويأخذ معه سبعة أرواح آخرين أكثر منه شراً، وهناك يدخلون ويقيمون، فتكون أواخر ذلك الإنسان أسوأ من أوائله) (متى ١٢: ٤٣–٤٥).

فمن تعبير مخلصنا له المجد يتضح أن هناك تمايزا بين الأرواح الشريرة فى درجة شرّها، وأن هناك أرواحا أكثر شرا من غيرها. لاحظ قوله له المجد: (سبعة أرواح آخرين أكثر منه شرا).

يؤيد هذه الحقيقة ما قاله رب المجد يسوع المسيح يصف الروح النجس الذى كان يسكن بجسم الصبى المصاب بالصرع، وكان يتعذب عذابا أليما، فكثيرا ما يسقط فى النار، وكثيرا مايسقط فى الماء ليهلكه، وحينما يتملكه يهزه بعنف ويصرعه فيرتمى وهو يزبد ويصرّ على أسنانه ويتصلب، ويسقط على الأرض يتمرغ ويزبد، ولم يستطع تلاميذ المسيح أن يخرجوا الروح النجس من الصبى. فلما سأل التلاميذ معلمهم لماذا لم نستطع نحن أن نخرجه، قال المعلم الأعظم (إن هذا الجنس لا يمكن إخراجه إلا بالصلاة والصوم) (مرقس ٩ : ٢٨)، (متى ١٧ : ٢١) مبينا بهذا أن الروح النجس الذى كان يتملك الصبى المصروع كان من جنس عنيد، لا يمكن أن يخرج بسهولة، وأن خروجه يقتضى جهداً كبيرا من صلوات وأصوام

حتى يمكن التغلب عليه. وأما مخلِّصنا فلأنه الإله المتجسد فقد أخرجه بأمره قائلا له: أيها الروح الأخرس الأصمّ، إننى آمرك فاخرج منه، ولا تعد تدخله مرة أخرى. فصرخ وصرعه فى عنف وخرج منه. وقد صار كالميت، حتى لقد قال كثيرون إنه قد مات. إلا أن يسوع أمسك يده وأقامه فنهض) (مرقس ٩ : ٢٤- ٢٦) . ومما تجدر ملاحظته أن الرب يسوع المسيح أخرج كثيرا من الأرواح النجسة وشفى المصروعين بكلمة منه حتى قال اليهود عنه منذهلين مبهورين ما هذا؟ إنه لتعليم جديد فإنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه) (مرقس ١ : ٢٧) (فارتعب الجميع، وراحوا يخاطبون بعضهم بعضا قائلين: ما هذا؟ إنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج) (لوقا ٤ : ٣٦) . ولم يذكر الإنجيل فى واحدة منها ما ذكره هنا عن العنف الذى خرج به الروح النجس من الصبى المصروع حتى صار كالميت لولا أن أمسك المسيح يسوع يد الصبىّ وأقامه فنهض، مما يدل على أن الروح النجس فى الصبىّ كان من جنس عنيد يتميز به عن غيره من الأرواح النجسة.

وعلى ضوء تعليم الإنجيل، نتبين من خبرات كبار الروحانيين أن الشياطين التى تحارب كبار القديسين أقوى من غيرها ممن يحاربون سائر المؤمنين، وأوسع حيلة وغدرا، وأكثر خبرة ودراية، وأقوى مراساً. وهو أمر يمكن فهمه ببداهة. فكلما تقدم إنسان فى مراقى الفضيلة والقداسة، كان شيطانه المعين من قبل إبليس لمحاربته فى درجة تتناسب مع درجته العالية فى الفضيلة.

أمّا الذى خرج إليه يسوع المسيح لمحاربته على جبل التجربة. فقد كان هو (إبليس) ذاته (رئيس الشياطين). قال الإنجيل: (فجاء إليه المجرّب... فأخذه إبليس إلى المدينة المقدسة... وقال له إبليس... ثم صعد به إبليس أيضاً إلى جبل شاهق... وقال له إبليس... فلما فرغ إبليس من كل تجربة انصرف عنه إلى حين وإذا ملائكته قد جاءوا إليه وراحوا يخدمونه) (متى ٤: ٣- ١١)، (لوقا ٤: ٢- ١٣)، (مرقس ١: ١٣).

كذلك، جاء إبليس، رئيس الشياطين. إلى المسيح يسوع وهو معلق على الصليب، وفي وقت الظلمة المخيمة على الأرض، وكان يأمل أن يتسلم روحه، ليمضي بها معه إلى الجحيم كما كان ولا يزال يفعل بالنسبة للأرواح التي تحت سلطانه، فلم يمكّنه المسيح له المجد من ذلك، وإنما قبض عليه وقيده، إلى كمال فترة الحكم الألفي (فقبض على التنين، الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة، وطرحه في الجحيم وأغلق عليه وختم عليه... حتى تتم الألف سنة، وبعد ذلك لا بد أن يُحل زمانا يسيرا... ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم) (الرؤيا ٢٠: ٢، ٣، ٧، ٨). قال المسيح له المجد قبيل صلبه (رئيس هذا العالم يأتي، ولا يملك فيّ شيئا) (يوحنا ١٤: ٣٠). اقرأ أيضاً (يوحنا ١٠: ١٨)، (لوقا ٢٣: ٤٦).

وعن مملكة الشيطان، وحسن تنظيمها وإحكام ودقة توزيعها، والتزام جميع جنودها بالطاعة التامة، قال المسيح له المجد (كيف يمكن للشيطان أن يخرج شيطاناً؟ إنه إذا انقسمت

مملكة على ذاتها تخرب، لا يمكن أن تظل قائمة... فإذا قام الشيطان ضد نفسه وانقسم على ذاته لا يمكن أن يبقى، وإنما يضمحل، فكيف إذن تثبت مملكته؟) (مرقس ٣: ٢٣- ٢٦)، (متى ١٢: ٢٥، ٢٦). وبهذا أبان مخلصنا أن للشيطان مملكة، وأن إبليس هو رئيس هذه المملكة وسيدها، وأنها متوافقة ولا إنقسام فيها، ولذلك فهى باقية وثابتة وقائمة.

بعض أعمال الشيطان فى حربه مع الإنسان:

ولعل من بعض أعمال الشيطان الكثيرة مع الناس، السعى لإضلالهم وتضليلهم، وإفساد أفكارهم، وإثارة الشكوك فيهم ضد وجود الله وحكمته وعنايته وعدله ورحمته، هذا من جهة، وضد بعضهم بعضاً من جهة أخرى، ثم تحريك الرغبات الدنيا فيهم وسائر الشهوات والنزوات والأهواء، وخلق أسباب الغضب والشتم والقتل والشحناء والحروب بين الناس، وترغيبهم فى الكذب والنفاق، والخداع والحسد والنميمة، وحثهم على الكراهية والطمع والجشع والتمادى فى الأنانية والظلم. ولذلك يُعدُّ الشيطان أصل الشر فى الوجود.

جاء فى الكتاب المقدس (وأرانى (الرب) يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب، والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه. فقال الرب للشيطان: لينتهرك الرب ياشيطان، لينتهرك الرب الذى اختار أورشليم) (زكريا ٣: ١، ٢). هنا الشيطان فى هذا النص قائم عن يمين الكاهن الأعظم يهوشع يقاومه حتى يتوقف عن الصلاة من أجل أورشليم، والرب ينتهره ويزجره.

وجاء أيضاً فيه (ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل... وقبح فى عينى الله هذا الأمر فضرب إسرائيل فقال داود لله لقد أخطأتُ جداً حيث عملت هذا الأمر) (١. أخبار الأيام ٢١: ١ – ٨)، (٢. صموئيل ٢٤: ١ – ١٠).

وجاء فيه كذلك قول النبى ميخا لآخاب ملك إسرائيل ينبئه بهزيمته فى الحرب من قبل الرب (وقال... قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره. فقال الربّ من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فى راموت

جلعاد. فقال هذا هكذا، وقال ذاك هكذا. ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال: أنا أغويه. وقال له الرب: بماذا؟ فقال: أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه. فقال إنك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا، والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب فى أفواه جميع أنبيائك هؤلاء، والرب تكلم عليك بشر) (١. الملوك ٢٢: ١٩- ٢٣)، (٢. أخبار الأيام ١٨: ١٨- ٢٢)

والمغزى من هذا النص الإلهى أن الرب أبغض آخاب ملك إسرائيل لشروره، وأراد أن يعاقبه بالفشل والانكسار فى الحرب، فانبرى الشيطان للقيام بهذه المهمة لأنه من حيث هو ملاك الشر، ينبرى للقيام بعمل الشر الذى يتمشى مع طبيعته الشريرة، فسمح الرب الإله له بذلك، لينال آخاب العقاب الذى أراده الله له. وإذ أذِنَ الربُّ للشيطان بأن يفعل بآخاب ما يريد، تقدم الشيطان للإضرار بآخاب بأن يغويه على دخول الحرب، وبأن يجعل روح كذب فى أفواه جميع أنبياء آخاب - وهم أنبياء البعل، وليسوا هم أنبياء الله - فيوهموا آخاب بأنه سينتصر فى الحرب فيقوم بغزو راموت جلعاد، فينهزم ويسقط فيها.

نستنتج من هذه القصة الواقعية أن الشيطان المشتكى على جنس البشر (الذى يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً) (الرؤيا ١٢ : ١٠) ، (زكريا ٣ : ١) يسرّه أن يضل من يبتغى الضلال، ويسعده أن يغوى من تخلّت عناية الله عنه بسبب عناده وإصراره على رفض صوت الله. وللشيطان وسائله وحيله، وهو فى كل أعمال الشر، يجند أتباعه من الملائكة الأشرار، ومن البشر الخطاة لتحقيق غاياته الأثيمة وأهدافه الهدامة، خصوصاً إذا تبين أن عناية الله لن تعوقه عن أعمال الشر التى يريدها بالناس الأشرار، ممن تخلت عنهم عناية الله ورعايته - كمثل ما فعل بأيوب الصديق بعد أن أذن الله له بذلك (أيوب ١ : ٩)، (٢ : ٥). والقياس مع الفارق بين أيوب البار وبين آخاب الملك الشرير.

وهكذا وبنفس المعنى، ولإيضاح الحقيقة عينها، نورد نص ما جاء بسفر المزامير بروح النبوءة عن يهوذا الإسخريوطى التلميذ الخائن الذى سلّم سيدّه لأعدائه ليقتلوه.

(بكلام بغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني. أما أنا فصلاة، وضعوا على شرا بدل خير، وبغضا بدل حبي. فأقم أنت عليه شريراً، **وليقف شيطان عن يمينه**، لتكن أيامه قليلة، وأسقفيته ليأخذها آخر.. من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة... وأحب اللعنة فأتته، ولم يسرّ بالبركة فتباعدت عنه (مزمور ١٠٨: ٣- ١٧).

نعم إن المزمور ينبيء هنا عن يهوذا الذى خان سيدّه، وأساء إلى من أحسن إليه، وقابل بالشر والإيذاء محبة سيدّه، فتخلّت عناية الله عنه، لأنه أحب اللعنة ولم يسرّ بالبركة. ولما تخلّت عناية الله عنه تسلّمه الشيطان المشتكى على جنس البشر، ووقف عن يمينه ليوحى إليه. وأخيراً، ولأنه لم يستفد من إنذارات المسيح إليه، دخله الشيطان. قال الإنجيل للقديس يوحنا (ولما كان العشاء وكان الشيطان قد سبق فألقى فى قلب يهوذا، سمعان الاسخريوطى أن يسلّمه) ثم يقول (ثم غمس (يسوع) اللقمة وقدّمها ليهوذا بن سمعان الإسخريوطى، فبعد أن أخذ اللقمة **دخله الشيطان**) (يوحنا ١٣: ٢، ٢٦، ٢٧)، (٦: ٧٠).

وقال الإنجيل للقديس لوقا: (**دخل الشيطان قلب يهوذا** الملقب بالاسخريوطى، وهو أحد الإثنى عشر) (لوقا ٢٢ : ٣).

الشيطان يغوى على الشر لكنه لايقهر أحداً:

ومع أن دور الشيطان فى هذا كله ليس أكثر من دور إثارة وتحريك، فلا يجبر أحداً على شىء ولا يقهره على فعل شرير، إلا أن دوره المثير ليس مع ذلك هيّنا. ومن هنا أمسى الشيطان فى نظر الناس علة ينسبون إليها كل ما يصنعونه من شر، أو قل شماعة (أو مشجبا) يعلقون عليها كل ما يفعلونه من خطايا وتعديات. وهذا فى الواقع ظلم للشيطان، ومحاولة من جانب الناس للتنصل من تبعات أفعالهم ومسئوليتهم الأدبية. إن الشيطان أغرى حواء على أن تأكل من الثمرة المحرمة وأغواها، لكنه لم يقهرها على ذلك، إنه أغراها لكنها هى التى مدّت يدها إلى الشجرة المنهى عنها (فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل) (التكوين ٣ : ٦، ١٢، ١٧)، (١. تيموثيئوس ٢ : ١٤).

إن الإنسان كائن حرّ مريد مناط أمره بيده، ولذلك فهو كائن مسئول عن أفعاله الأدبية من خير وشر، وعن أفعاله أعدّ الله له الجزاء الأخروى فإذا صنع خيرا كافأه بالنعيم، وإذا صنع شراً عاقبه بالجحيم وبجهنم، ولذلك لم يقبل الله من حواء تنصلها من المسئولية، وإعتذارها بأن الحية غرتها فأكلت (التكوين ٣ : ١٣) ولم يعفِ حواء من مسئولية فعلها فعاقبها (التكوين ٣ : ١٦) كما أنه تعالى لم يقبل من آدم تنصله من المسئولية وإلقاءه تبعة خطيئته على حواء بأنها هى التى أعطته فأكل (التكوين ٣ : ١٢)، ولم يعفه من مسئولية عمله بل زادها عليه (وقال لآدم، إذ سمعت لقول إمرأتك فأكلت من الشجرة التى نهيتك قائلا لا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك. بمشقة تأكل منها طول أيام حياتك) (التكوين ٣ : ١٧).

أساليب الشيطان فى الغواية :

وإذا كان يمكن للشيطان أن يحارب الإنسان بالتضليل، فإنه يلجأ إلى أساليب الخداع والتمويه، وإلى حيل وفخاخ يحيكها له

بذكائه وإلى أمثال هذه الحيل والفخاخ يشير الكتاب المقدس كثيراً، كما فى قوله مثلا عن عبد الرب وخادمه إنه يجب أن يكون (مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق، فيستفيقوا من **فخ إبليس** إذ قد اقتنصهم لإرادته) (٢. تيموثيئوس ٢: ٢٥، ٢٦). ويقول عن مؤهلات الأسقف إنه (يجب أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط فى تعيير وفخ إبليس (١. تيموثيئوس ٣: ٧).

ويقول الرسول بولس (أخيراً يا إخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد **مكايد إبليس**) (أفسس ٦: ١٠، ١١) ويقول فى رسالته الثانية إلى كورنثوس عن المسيحى الذى أخطأ فحكموا بفرزه من شركة الكنيسة (لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة... لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل **أفكاره**) (٢. كورنثوس ٢: ٨، ١١).

ولعل من بين وسائل الشيطان فى الغواية، التزييى والتشكل بأشكال الناس والحيوانات العجماوات، وأحيانا (يغير الشيطان شكله إلى شبه ملاك نور) (٢ . كورنثوس ١١ : ١٤) وكثيراً ما كان يدخل فى تماثيل الوثنيين وأصنامهم، ويحدث منها أصواتا ليوهمهم أنها آلهة حقيقية تسمع وتتكلم.

السحر والعرافة:

ومن بين وسائل الشيطان وأعماله لتضليل الناس وإفسادهم وإشاعة الشر والرذيلة بينهم وحضهم على ذلك، اتخاذه بعض الناس من بين الأشرار الذين يشايعونه ويتعاونون معه، وسطاء وعملاء، يتوسط بهم لإيذاء غيرهم من بنى البشر. وهم الذين يستخدمون السحر والعرافة بأنواعها ومنها: المندل ودوران الطاولة، وتحضير أرواح الموتى إلى غيرها من الوسائل، وهى جميعا وسائل شيطانية لإحداث أمور عجيبة تفوق طاقة البشر، فيذهل الناس لها، ويستسلمون لأفكار الشيطان وإيحاءاته الضالة والمضلّة.

ولعل السحر من أكثر هذه الوسائل إثارة للناس، ومن أقدرها على الإيذاء والإضرار، يلجأ إليها الأشرار من الناس مستعينين بالشياطين لنيل رغباتهم، وتحقيق شهواتهم، أو للإضرار بغيرهم من أعدائهم.

والكتاب المقدس يتحدث عن هذا النوع من السحر الأسود بوصفه من أعمال الشيطان، ولذلك فإنه يذكر عن المؤمنين بالمسيح أنهم عدلوا عن السحر باعتباره رجسا من الشيطان. ويقول سفر أعمال الرسل (وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع) (أعمال الرسل ١٩ : ١٩).

وفي الكتاب المقدس نصوص صريحة تنهى نهيا باتا عن السحر والعرافة واستشارة الموتى:

(لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته في النار، ولا من يعرف عرافة، ولا عائف، ولا متفائل، ولا ساحر، ولا من يَرقِي رُقية، ولا من يسأل جانا، أو تابعة، ولا

من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب... وأما أنت فلم يجز لك الرب إلهك مثل ذلك) (سفر التثنية ١٨: ١٠- ١٤).

(والنفس التى تلتفت إلى الجان وإلى التوابع.... أجعل وجهى ضد تلك النفس، وأقطعها من بين شعبها..) (اللاويين ٢٠: ٦).

اقرأ أيضاً (الخروج ٢٢: ١٨)، (اللاويين ٢٠: ٢٧)، (١. صموئيل ٢٨: ٧- ٩)، (١. أخبار الأيام ١٠: ١٣)، (إشعياء ٨: ١٩)، (١٩: ٣)، (أعمال الرسل ١٦: ١٦- ١٨).

هل يعلم الشيطان بالغيب المحجّب؟

وهنا نعرض لسؤال عما إذا كان الشيطان يعلم بالماضى والحاضر والمستقبل وبالغيب المحجّب.

أما علم الشيطان بالماضى والحاضر والمستقبل فهو لا شك علم محدود، وإن كان أعظم من علم الإنسان. فالشيطان لأنه بطبيعته ملاك من نور ونار، فله بطبيعته الملائكية مقدرة على

العلم والمعرفة أوسع من معرفة الإنسان، لأن نور عقله أكثر توهجا، وأشد نفاذا، وأسرع بلوغاً. كما أن الشيطان ليس له جسم كأجسامنا يمرض أو يضعف أو يشيخ، فتضعف بسببه قوة الذاكرة أو الحافظة أو المخيلة أو التفكير، فعقل الشيطان قوىّ ويتميز بالنقاء والصفاء والحدة والنفاذ والنشاط والوضوح.

أما عن معرفة الشيطان بالمستقبل أو بالغيب المحجّب، فمعرفة محدودة. فهو لا يعرف المستقبل البعيد المخبّأ فى علم الله. وإنما الشيطان يمكنه أن يعرف ما يعد بالنسبة للإنسان فى حكم المستقبل القريب. فمثلاً قد يعتزم شخص السفر إلى بلد بعيد، فإذا نقل الشيطان إلى عميل له أو وسيط عن طريق العرافة أن هذا الشخص سيصل إلى المكان بعد يومين أو ثلاثة أيام، ثم يتحقق مقاله بالفعل، فلا يُعدُّ قوله علما بالمستقبل البعيد، لأن الشيطان قد علم بإعتزام الشخص على السفر تماما كما يعلم به أهل بيته، غير أن الشيطان نظرا لسرعته وقدرته على الانتقال من مكان إلى مكان بعيد فى لمح البصر، يمكنه أن ينقل النبأ إلى الطرف الآخر فى أسرع وقت، فيظن الناس أن

الوسيط الشيطانى أى العراف له علم بالمستقبل مع أنه فى الواقع هو علم بالحاضر على نوع أسرع من علم الآخرين ممن ليست لهم واسطة الانتقال السريع التى للشيطان وعملائه من العرافين والتوابع وأصحاب الجان.

الشيطان يسكن بعض الأشخاص ويمتلكهم:

على أنّ الشيطان قد يمتد نفوذه حتى يدخل أبدان بعض الناس الذين يستضعفهم ويستذلهم، ويسكن فيهم ثم يمتلكهم، ويحكمهم من داخل أجسادهم، ويمكنه وبالتالى أن يغلق بعض حواسهم، أو يشلّها عن العمل، تماما كما يصنع ساكن البيت فى بيته، فيغلق أو يفتح ما يشاء من النوافذ والأبواب.

على أن الشيطان قد يدخل قلب الإنسان أو عقله أو جسمه من دون أن يُصيبه بعاهة ظاهرة. فقد قال الإنجيل للقديس لوقا عن يهوذا الإسخريوطى التلميذ الذى خان سيّده وسلّمه لليهود: (**دخل الشيطان قلب يهوذا**) (لوقا ٢٢ : ٣)، وقال عنه الإنجيل للقديس يوحنا (**دخله الشيطان**) (يوحنا ١٣ : ٢٧، ٢)

وقال القديس بطرس الرسول لحنانيا وإمرأته سفيره (ملأ الشيطان قلبك) (أعمال الرسل ٥ : ٣).

الشيطان والأمراض العضوية والعصبية والعقلية:

وقد يدخل الشيطان إنساناً فيصيبه بالجنون، فيمسه فى عقله، أو قلبه، فيعطل مراكز الإدراك والفهم، فيتصرف بغير وعيه الطبيعى، تصرفات تلفت النظر إلى أنه قد جُنّ فى عقله. فيعذبه الشيطان الذى امتلك عقله، ويعذّب به غيره من أهله والمتصلين به. والأمثلة على ذلك كثيرة مما ورد فى الكتاب المقدس.

من ذلك ما يقوله الإنجيل:

(ثم عبروا إلى الضفة الأخرى للبحر، وجاءوا إلى أرض الجرجسيين)، (على الشاطىء المقابل للجليل. فما إن نزل إلى البرّ حتى اتجه نحوه رجل من المدينة)، (فيه روح نجس) (وكان قد استحوذ عليه منذ زمان طويل)، (ولم يكن يرتدى ثوبا، ولا يقيم فى بيت، وإنما فى القبور) (ولم يكن أحد يستطيع

تقييده ولو بالسلاسل، لأنه كثيرا ما كبلّوه بالسلاسل والأغلال، فكان يفك السلاسل ويحطم الأغلال)، (ويسوقه الشيطان إلى البرارى)، (فما كان فى مقدور أحد أن يقهره، وكان لا يكف عن الصياح ليلاً ونهاراً فى القبور وفى الجبال) (حتى لم يكن أحد يستطيع أن يمرّ من ذلك الطريق)، (وهو يجرّح بالحجارة جسمه، فلما رأى يسوع من بعيد ركض) (وارتمى عند قدميه) (وسجد له) (ثم صرخ بصوت عظيم قائلاً: (مالك ولى يا يسوع ابن الله العلىّ؟) (ما شأنك بنا؟ (أجئت إلى هنا لتعذبنا قبل الأوان؟) (ألتمس منك)، (أستحلفك بالله ألاّ تعذبنى).

إذ كان يسوع قد قال له: اخرج من الرجل أيها الروح النجس، ثم سأله يسوع قائلا: ما اسمك؟، (فأجاب قائلا: اسمى (فيلق) لأننا كثيرون) (وقد توسلوا إلى يسوع ألا يأمرهم بالذهاب إلى الغور الذى لا قرار له.) (وكان ثمة قطيع كبير من الخنازير يرعى عند الجبل، فتوسّل إليه الشياطين) (أن يأذن لهم بالدخول فيها)، (فأذن لهم يسوع، فخرجت الأرواح النجسة على الفور) (من الرجل ودخلت فى الخنازير)، (فاندفع القطيع الذى كان عدده نحو الألفين وهوى من فوق الجرف فغرق)

(فى البحيرة)، (ومات فى المياه) (وإذ رأى الرعاة ما حدث هربوا وذهبوا وأذاعوا الأمر فى كل المدينة وفى الضياع)، (فخرج أهلها ليروا ما حدث. وأتوا إلى يسوع، فشاهدوا الرجل الذى كانت الشياطين فيه) (جالسا عند قدمى يسوع، وقد ارتدى ثيابه واسترد عقله، فخافوا. وقد أخبرهم الذين شاهدوا ما حدث كيف شفى ذلك الذى كانت فيه الشياطين)، (وبما حلّ بالخنازير...) (وقد توسل إليه الرجل الذى خرجت منه الشياطين أن يلازمه)، (ولكن يسوع لم يأذن له وإنما قال له: عد إلى بيتك وإلى ذويك وأخبرهم بما صنع الربّ معك وبرحمته لك. فمضى وأخذ ينادى فى العشر المدن بما صنع يسوع معه، فكان الجميع يتعجبون) (مرقس ٥: ١- ٢٠)، (لوقا ٨: ٢١- ٣٩)، (متى ٨: ٢٨- ٣٤).

ومن بين الأمراض التى تنتج عن امتلاك الشيطان للإنسان، مرض الصرع. وقد وصف الإنجيل المصاب بهذا المرض على فم والد صبىّ مصروع وقد تقدم إلى السيد المسيح يطلب شفاء إبنه.

(يا مـعلّم قـد أتيـتك بإبنى الذى به روح أخـرس) (لأنه مصاب بالصرع، وهو يتعذب عذاباً أليما. فكثيرا ما يسقط فى النار، وكثيرا ما يسقط فى الماء). (وإن روحا يتملكه فيصرخ بغتة ويهزه بعنف ويصرعه فيرتمي وهو يزبد، ثم لا يغادره إلا بالجهد مرضضا إياه)، (حينما يتملكه يصرعه فيزبد ويصِرّ على أسنانه ويتصلب)... (فسأل يسوع أباه: منذ متى حدث له هذا؟ فقال: منذ طفولته. وكثيرا ما أُلقي به في النار وفى الماء ليهلكه) (ففيما هو يتقدم إليه صرعه الشيطان وهو يهزه بعنف) (ثم انتهر يسوع الشيطان) (فانتهر الروح النجس قائلا له: أيّها الروح الأخرس الأصمّ. إننى آمرك فاخرج منه ولاتعد تدخله مرة أخرى. فصرخ وصرعه فى عنف وخرج مـنه، وقـد صار كالميت، حتى لقد قال كثيرون إنه قد مـات. إلا أن يـسوع أمسك يده وأقامه فنهض) (وشفى الغلام منـذ تلك السـاعـة) (مـرقـس ٩: ١٦– ٢٦)، (لوقـا ٩: ٣٨– ٤٢)، (متى ١٧: ١٤– ١٨).

وقد يدخل الشيطان بدن إنسان فيحكمه من داخله، ويربط أحد أعضائه وقد يغلق إحدى حواسه فيصيبه بعاهة فيسمى المصاب أعمى أو أصمّ أو أخرس أو يابس الأعضاء، أو متصلّب الظهر فلا يقوى على الحركة أو أن ينتصب قائماً مرفوع الظهر.

من ذلك ما يرويه الإنجيل:

(ثم جيء إليه برجل كان به شيطان وكان أعمى وأخرس، فشفاه، حتى إن الأعمى الأخرس أبصر وتكلم) (متى ١٢: ٢٢) . والملاحظ في هذه المعجزة أن العمى والخرس في الرجل لم يكن مرضا عضويا متسببا عن علة في العين أو اللسان وإنما كان مرضا متسببا عن دخول الشيطان إلى الرجل، فأصابه بالعمى والخرس. فلما أخرج المسيح الشيطان من الرجل أبصر وانحلت عقده لسانه من دون أن يلمس المسيح له للمجد كعادته العضو المريض. فالشيطان إذن هو الذى أغلق عينيه وربط لسانه.

_ كذلك يروى الإنجيل:

(وفيما هـو خارج قدّموا إليـه رجلاً أخرس به شيطان. فما إن أخرج الشيطان حتى تكلّم الأخرس) (متى ٩: ٣٢)، (لوقا ١١: ١٤).

ويقول الإنجيل للقديس لوقا:

(وكان يُعلّم فى أحد المجامع يوم السبت، وإذا إمرأة كان قد استولى عليها روح أصابها بمرض منذ ثمانية عشر عاما، فكانت منحنية ولم تكن لتستطيع أن تنتصب البتة. فلما رآها يسوع دعاها إليه وقال لها: أيتها المرأة إنك محلولة الوثاق من مرضك. ووضع يديه عليها. ففى الحال انتصبت قائمة ومجدت الله). فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ لأن يسوع شفاها فى السبت. وقال للجمع: إن لكم ستة أيام يحل فيها العمل... فأجاب الرب... هذه إبنة إبراهيم وقد **ربطها الشيطان** ثمانى عشرة سنة. أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت..) (لوقا ١٣: ١١– ١٧).

ففى هذه الواقعة والمعجزة كشف لنا الرب يسوع المسيح عن حقيقة ربط الشيطان للمرأة مما تسبب عنه علة الانحناء فى المرأة التى جعلتها عاجزة عن أن تنتصب البتة لمدة ثمانية عشر عاماً. لأنه على قول الإنجيل (قد استولى عليها روح) (لوقا ١٣ : ١١) وقول المسيح له المجد (**قد ربطها الشيطان** ثمانى عشرة سنة) (لوقا ١٣ : ١٦).

مصير الشيطان:

مصير الشيطان هو الهلاك الأبدى فى جهنم النار الأبدية.

قال السيد المسيح له المجد إنه فى يوم الدينونة الرهيب سوف يقول للأشرار من بين الناس: (اذهبوا عنى يا ملاعين **إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته**) (متى ٢٥ : ٤١). فالنار الأبدية معدة لإبليس وملائكته، فمصيرهم هو العذاب الأبدى.

وجاء فى سفر الرؤيا: (**وإبليس الذى كان يضلهم طُرح فى بحيرة النار والكبريت**،... وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين) (الرؤيا ٢٠ : ١٠).

انظر واقرأ (لوقا ٨: ٣١)، (٢. بطرس ٢: ٤)، (يهوذا: ٦)، (الرؤيا ٢٠: ٢، ٣).

وهنا نجيب على سؤال يثار أحيانا: لماذا لا يكون هناك خلاص للشيطان، كما هو الحال بالنسبة للإنسان؟

نقول كان يمكن أن يكون ثمت خلاص للشيطان، لو أنه استغفر الله جلّ اسمه، وتاب عن خطاياه توبة صادقة. إنما كل الدلائل ثابتة على أن الشيطان لم يقدم توبة ولا شبه توبة، وإنما على العكس أصرّ حتى بعد سقوطه إلى أعماق الجحيم على تمرده وعناده ومقاومته لله خالقه، وأمسى عدو الله الذى يغرى الناس ويغويهم على الشر والخطيئة والمعصية، ويزين لهم طريق الغواية والضلال، ويعمل جاهدا ومن غير توقف على مدّ آفاق مملكته الشريرة وتجنيد كل القوى التابعة له من الملائكة الأشرار والبشر الأشرار لمقاومة الله سيده وخالقه، ومجاهدة الأبرار والقديسين ومحاربتهم.

والشيطان يعلم تماما مصيره حتى إنه صرخ على فم الرجل الذى سكن فيه فيلق من الأرواح النجسة قائلا: ما شأنك بنا يا يسوع ابن الله؟ أجئت إلى هنا لتعذبنا قبل الأوان) (متى ٨: ٢٩). وفى هذا إعتراف من الشيطان وإقرار بأنه يعرف مصيره وهو العذاب الأبدى فى جهنم النار الأبدية.

المؤمنون والشيطان:

وإذا كان الشيطان هو عدو الله، فعلى المؤمنين بالله والذين يتقونه ويعبدونه أن لا يتبعوا الشيطان، وأن يتجنبوا أعماله وأفكاره، بل وأن يقاوموه: يقول الوحى الإلهى على فم الرسول القديس يعقوب «فاخضعوا لله. **قاوموا إبليس**، فيهرب منكم» (يعقوب ٤: ٧).

ويقول القديس بولس الرسول «**ولا تعطوا إبليس مكانا**» (أفسس ٤: ٢٧) «**البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس**، فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة

هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن **تقاوموا** في اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن **تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة**. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة» (أفسس ٦ : ١١ – ١٨).

ويقول القديس بطرس الرسول: «اصحوا واسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو. **فقاوموه** راسخين في الإيمان» (١ . بطرس ٥ : ٨، ٩).

انظر واقرأ (لوقا ٢٢ : ٣١)، (الرؤيا ١٢ : ١٢).